الارجوزة العصرية

تبحث في تاريخ اليابان واسباب تقدمها وفي ان كثيرا من الشرائع الدينية جاء بحسب أحوال الزمان والمكان ونصائح للامة المصرية « وتحرير المرأة » واضرار تعدد الزوجات · واضرار الطلاق · والتسري وغير ذلك من المباحث المهمة

(بقلم)

اخنوخ فانوس

﴿ اعادة حقوق الطبع محفوظة لمكتبة الوطن ﴾

﴿ طبع بمطبعة الوطن الجديدة بمصر ﴾

مقدمة المؤلف

الى الامة المصرية والى الانسانية

اليك أيتها الامة المصرية سلالة أمة المجد العريق سلالة تلك الامة القديمة التي تنطق الصخور الصماء بعظمتها وقدرتها وتنادي البراري بقديم مدنيتها وحضارتها تلك التي شرفت الانسانية ورفعت الى عنان السماء هامتها يوم وضعت لها أساس مدنيتها وأقامت دعائمها ونشرت عبير معارفها وحكمتها

واليك أيتها الانسانيه أم الكل في الكل وصاحبة الشأن الاعلى وممثلة تلك العظمة العلياء وذاك الجبروت المهيب ودليل تلك الحكمة السامية السرمدية حكمة الخالق جل جلاله . اليك اسوق حديثا هو حديث قلبي وشعوري هو حديث تلك النشأة المتقدة والروح الملتهبة اللتين وضعت جذوتهما بين اضلعي وفي حشاي كما هو حالك مع بنيك فصرت بنارك كالمرجل اتلظى بها بطناً وظهرا ولا ذنب لي الا اني من بنيك الذين يخفق قلبهم لهفاً عليك فما عين الباكي علي غيك وضلالك حين تجمحين وانت الى مهواة اذلالك واشقائك تهوين وفي حمأة السفالة والخساسة تتمرغين الا عين من عيونك الكحلاء الباصرات الحذاميات . وما نور عين البصير الا من ذلك الشعاع الكامن فيك نبراساً للحق الدائم الواجب الوجود وما العطف والحنان الذي يلج قلب المشفق عليك الا من ذلك الروح الطاهر السابح فيك والمنبثق منك فكله منك وكله اليك وانت الكل في الكل غياً وهدى شدة ورخاء زوالا و بقاء بؤسا ونعمى كدرا وصفا فقرا وغنى شقاء وهناء خذلا ونصرا جهلا وعلما فانت مصدر كل خير وانت مصدر كل شر وما السيف الذي في يد الصفي يجزر نحر العدو الا سيفك في يدك ثم في نحرك . فهلا بنفسك ترفقين و باحشائك ترأفين وانت الضارب والمضروب والقاتل والمقتول والغالب والمغلوب والعالم والجاهل

والشقي والهني والبائس والسعيد وانت الوثني والموحد والمشرك والملحد وانت الشرقي والغربي والزنجي والاوربي

اليك أسوق الحديث على صورة الشعر وأنا لست بشاعر ولا أدعي حظاً من مقامات الشعر ولكني من بنيك عشاق الحقيقة وطلابها الذين أخذوا بنبراس الحق الكامن فيك فأنا من عشاق أبناء وطني بل من عشاقك أيتها الانسانية ولا يصدق حب العاشق الا بالاخلاص فكرا وقولا وعملا ولا اخلاص الا بالحقيقة التي هي روح الطهر من كل نجس والمصدر الدائم لكل خير وسعادة والدليل الامين لكل شرف ومجد ولما كانت الحقيقة في غالب الاحيان مرة المذاق ولا بد لحملها وايصالها للنفوس بسلام من خليط سليم وموصل لطيف وكان الشعر روحاً خفيفاً لطيفاً كالنسيم سليما تهواه النفوس أو كالشهد حلو الطعم لذيذ المذاق رأيت اني في حاجة واجبة الى تخير الشعر موصلا للحقيقة التي أطلب نقلها لامتي أبناء جامعتي الصادقة الحقيقية جامعة الانسانية وشهدا يحمل عقاقيرها المرة لكنها الشافية فأقبلت عليه اقبال المجاهد المتكلف فجاء كما هو حاملا للحقيقة السمحاء وضيعاً في لفظه شزيفاً بها صغيرا في مقامه رفيعاً بمقامها بسيطاً واهناً في تركيبه والحقيقة فيه

كالنور يحصره الزجاج فيزدهي ٭ سطعاً به فتجله الابصار

فأرجو من اخوتي في الانسانية أن يقبلوا مني أرجوزتي هذه هدية من مخلص لا يريد الا الخير والله الهادي الى الصواب

أخنوخ فانوس

obeikandl.com

مقدمة الناشر

خيرما يبدأ به كل عمل حمد الله جل جلاله على نعمائه . وخير ما يقدم بين يديه سبحانه وتعالى عمل شريف يقصد منه الخير لعباده . ولهذا يسرنا ان نظهر لعالم الوجود ارجوزة عصرية وضعها حضرة القانوني الشهير والخطيب الاخطب والمحامي الكبير اخنوخ افندي فانوس ضمنها يراعه ما أوحى به ضميره الحي واحساسه الرقيق من العظات والحقائق التي تدل على سعة اطلاعه وتوخيه الحقيقة التي لا ينشدها الا الشرفاء المخلصون من حاملي الاقلام . ولو كنا نعرف ان واضعها من الذين يميلون مع الاهواء أو الذين يرمون بنشرها لغرض غير خدمة الامة والبلاد لما أقدمنا على نشرها اليوم بارتياح كبير وشكر اكبر لناظمها المفضال الذي عرفه الجميع انه مثال الجد وتمثال الاخلاص والشعور الحساس . تشهد له بذلك خطبه العديدة التي رن صداها في كل بلد فيه ناطق بالضاد

ونحن نرجو أن تلاقي هذه الارجوزة من الامة اقبالا وأن ينظر اليها القارىء بعين الانصاف لا بعين الغرض الذي يعمي الابصار عن نور الحقيقة الوضاح

مكتبة جريدة الوطن

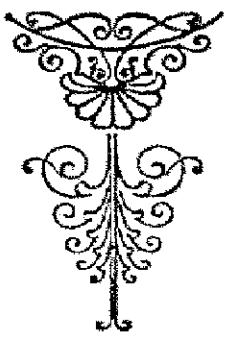

الارجوزة المصرية

ما للبياني عن خباه مالا ... فزلزل السهول والجبالا
وذكره أصبح في الآذان ... يشجي نفوس القوم كالالحان
وبطشه قد سار في الركبان ... أحدوثة الفرسان والشجعان
وحبه للموت والجهاد ... في خدمة الاوطان والبلاد
أضحى نشيد القوم في النوادي ... لم تخل منه بقعة أو وادي
قد حير الالباب والعقولا ... اذ خالف المعقول والمنقولا
فياله شبلا نراه أسدا ... في لحظة معفراً ومرعدا
قد ازبأر الشبل والناب بدا ... فانذعر الدب فولى وعدا
وكل يوم يكشف الستار ... عن آية فيها النهى تحار
لكن هذي آية الزمان ... هادية الشيوخ والشبان
لحكمة الخلاق والمنان ... قديمة الوجود والكيان
قوامها العلة والمعلول ... لكل شيء سبب معقول
النار لا تخبو مع الوقود ... والماء لا يغلي مع الجليد
وهكذا الامور بالاسباب ... كذا براها سيد الارباب
لما أراد نهضة اليابان ... من درك الخمول والخسران
أسعدها المنان بالميكادو ... فخاطها السداد والرشاد
وقد نوى في نفسه العمرانا ... فبسط السلام والامانا
ومنح الرعية الحرية ... في الدين والاراء والروية
فانطلق البنان واللسان ... لخدمة الاوطان والجنان
في طلب الحقيقة الفريدة ... لم تلوهم عن دركها عقيدة

وكلهم مثل شعاع الدائرة ... يتجهون وجهة مغايرة
لكنهم في المركز الوحيد ... يتحدون وحدة الحديد
لا يعرفون طرق التعصب ... المهلك المقوض المخرب
ليس لدين عندهم مزية ... على السوى بل كلها مرعية
لانها عقيدة الرعية ... فهل يجوز العبث بالسويه
ومرجع الدين الى الخلاق ... والموعد الاخير يوم باق
لو شاء ربي وحدة الاديان ... لقامت الوحدة كالبنيان
لكنه لحكمة عليه ... أوجد باختلافها الجليه
لولا الظلام ما عرفت النورا ... فابحث وكن مدققاً صبورا
تلك هي الاسباب وهي السر ... في نهضة قد حار فيها الفكر
وهي على ما قيل من شوتوكو ... جوهرة أو ذهب مسبوك
اذ راح يوصي قومه الوفاقا ... لانه عن كل فضل فاقا
والطاعة العمياء للقانون ... من واجبات الرجل الامين
ليس يقوم سؤدد في أمه ... الا بقوم ليس فيهم ثلمه
لاشيء يحمي حوزة الاوطان ... الا وئام محكم البنيان
لا شيء يحمي علم البلاد ... الا اتحاد راسخ العماد
وأن يكون الملك العظيم ... خير دليل مجدهم يقيم
وأن يكافى المحسن الكريم ... كما يجازى المفسد اللئيم
وأن يوالى الحاكم الامين ... بالثقة السمحا فلا يخون
وأن يضحى صالح الافراد ... لصالح العموم والبلاد
اياكم والاثرة اللعينه ... فانها منقصة مبينه

تمزق الوحدة والوئاما ... وتورث العلة والسقاما
وتوغر الصدور بالضغائن ... وتلغم البلاد بالدفائن
فان دنا منها لهيب أو شرر ... تمزقت أحشاؤها شذر مذر
نصائح قد خطها الامير ... من الف عام كي بها يسيروا
فاخذوا القديم والجديدا ... واستخلصوا من بينها المجيدا
فاقتطفوا المحاسن العصرية ... وقد جنوا ثمارها الشهية
لم يصرخوا في وجهها بكيه ... صراخ طفل ناقص الرويه
ان ليس هذا مثلما كان أبي ... عليه من قديم عهد الحقب
وهذه لم يقضها الحاخام ... ليس لها في بلدتي مقام
وتلك قد حرمها البطريق ... ليس لها في مذهبي طريق
وهذه حرمها الامام ... فهي أذن موقوذة حرام
وهكذا لو أطلق العنان ... لكل قول عندهم برهان
هذي أمور كلها تناحي ... عن طرق الاصلاح والفلاح
لكل دهر حالة وشان ... ينشأ من أسبابها العمران
أما ترى في قصة الخليقه ... حلال أمس حرمة الدقيقه
قد زوج ابن آدم من بنته ... اذ لم يكن سواها من نبته
بذا قضى الزمان والعمران ... فحللوا وحرموا ما كانوا
سن بسن قد قضى والعين ... لكن هذا الان شرع شين
لكل وقت شرعة مشروعه ... لكل ظرف حكمة متبوعه
لما أراد الله لليهود ... فكاكهم من العنا الشديد
وكانوا حينذاك قد تعودوا ... أخلاق ذل فالتأوا وفسدوا

فأصبحوا من جبنهم انذالا ... واستحكم النفاق فيهم حالا
وأصبحوا أعداء بعض بعضا ... وقرضوا أوصال بعض قرضا
وأصبح الكل رقيب الكل ... فانسحق الكل بفعل الذل
واذ ربي موسى على احتضان ... فتاة فرعون العلي الشان
تنسم الاعزاز حتى اعتزا ... بعزة الملوك أنعم عزا
فلم يهن في نفسه امتهان ... لقومه وقد رأى ما عانوا
فقتل المصري موسى قتلا ... لكن اخوه خانه فانسلا
وقد رأى لا يبرأ الذليل ... الا كما من علة عليل
فعاد مدفوعا بذاك الحب ... للقوم كي ينفذ أمر الرب
ودفع الخسيس للحروب ... لكي يتقى بلظى الكروب
والفضل في العلياء للحاجات ... والفضل في النصرات للازمات
فعلم اليهود كيف الامه ... تدفع بالوحدة شر النمه
وان عز القوم عز الفرد ... ما ذل من لقومه من مجد
بل ذل من بسام أخاه الذله ... ومن يخن قد خين وهو العله
وحلل القتال والاسلابا ... وغيلة الشعوب والانهابا
فقتلوا وذبحوا النساء ... وذبحوا الاطفال والاباء
حتى يبث فيهم الحماسا ... فترهب الاقوام منهم باسا
لكن هذا الآن فعل فاحش ... لا يرتضيه عاقل أو طائش
معتبر من عمل الوحشيه ... تنفر منه الانفس الابيه
وقد نهى عنه شرع الامم ... وقد نهى عنه المسيح ذو النعم
والفرق بين سابق ولاحق ... فرق الظروف يوم شرع الخالق

من ذلك الناسخ والمنسوخ ... في عهده والسلخ والمسلوخ
فاطرحوا الغفلة والاوهاما ... ان لكل غاية مقاما
وفرقوا بين السما والارض ... واقض لكل حقه ان تقضي
أما ترى المسيح بن مريم ... اذ قال قولا صائباً ومحكما
لما به احتاطوا وقالوا مكرا ... ألعشر نعطي قيصراً أم نمرى
قال لهم وقوله حكم سرى ... لله أعطوا ماله وقيصرا
لا يبتغي الخالق الا الخيرا ... لخلقه فكيف يرضى الضيرا
قدأدرك اليابان هذي الحكمه ... فانطلقوا من بؤسهم للنعمه
لم يعبأوا بالقيل والاقوال ... وترهات الغفل الجهال
فاسرعوا في طلب المعالي ... من بابها يشرونها بالغالي
وافسحوا المجال للطلاب ... فاندفعوا كالسيل في الرحاب
وانتشروا في المدن العظيمة ... للفن والمعارف العميمة
لم تلههم عنها العيون الساحرة ... ولا الخصور المرهفات الشاطرة
لانهم قد عشقوا الاوطانا ... وكل شيء دونها قد هانا
كم لحظة ساحرة خفيه ... راحت بها بلادنا ضحيه
فادركوا من كل فن أحسنه ... وعظموا من منهم قد اتقنه
فصار فيهم الطبيب الماهر ... النابغ المكتشف المثابر
والصانع الدقيق والمهندس ... والشارع المقوم المؤسس
وأخذوا عن قائد الالمان ... فن حروب البر بامتنان
ونبغوا في صنعة البحار ... حتى غدوا كالحوت في الغمار
فلكوا البحور بالدوارع ... وملكوا البرور بالقوارع

واغتنموا الغنيمة القصيه ... برًّا وبحراً طعمة مريه
وأصبحت سيدة البحار ... حليفة لاختها تجاري
لكن ترى ماذا يكون في غد ... ان جاءت الساعة يوم الموعد
وقامت الاخت ترامي أختها ... لكي يكون الشرق أسرا تحتها
فينذا تختبط الامواج ... ويقتم العجاج واللجاج
وتذكر المواعظ القديمة ... أم السداد الحقة السليمه
وسع مراقي البئر يامن تحفر ... لكي تصيب مطلعاً اذ تعثر
وليتني كنت نبياً ليت لي ... أنبي بما يوحى اليّ من موئلي
وأين لي وانقضت الازمان ... فلم يعد للانبيا مكان
لكن قلبي بشعور ينبي ... باخبر والقياس خير منبي
قد سئم الشرق مطال الذل ... ولم تعد من طاقة للحمل
وكل يوم تشتكي الاقوام ... من مطمع الغربي حيث قاموا
والعنف والتحقير والتصغير ... للشرق قد نادى به النفير
وقد بدت أقوامه تقترب ... من بعضها بقلبها تنجذب
وكيف لا تتحد الشعوب ... وكل آن منذر خطيب
أما ترى الشرقيّ باليابابي ... يفخر فخر الاخ بالاخوان
فهذه من منبئات القرب ... الشرق للشرقي لا للغربي
وكانت اليابان قبل حين ... من نصف قرن في مقام دون
ينتابها نظامها الاقطاعي ... المخرب البلاد بالاجماع
وكان حين ذلك الميكادو ... بالاسم لا بالفعل مما كادوا
والسلطة العلياء عند الشوغن ... القائد الجنود يوم المحن

وكانت الديانة البوذيه رافعة بنودها عليه
وأصبحوا أعداء كل أجنبي شأن الغبي الجاهل المحتجب
فاغلقوا في وجهه أبوابهم وحرّموا كراهة رحابهم
وظنت اليابان ان الدهرا صافى رباها وأطاع الامرا
فأخذت بعيشة المستأمن فأخذت مأخذه بالوهن
وجاءها الاميركاني يخطر في البحر مثل الحوت وهو يخر
يشق بالبوارج الامواجا تخلي له طريقه فجاجا
كأن في القيام والقعود سعياً الى فرائض السجود
وان بالارغاء والازباد اشارة التسليم بالمراد
وطلب الميرال أن يعاهدوا ويفتحوا الابواب أو يجاهدوا
فاذعن الشوغن للمطالب وعقد العهود غير راغب
فارغت البلاد ثم أزبدت وحنثت بالعهد ثم عربدت
فقتلوا الاغراب شر قتل ونهبوا الاموال داب النذل
ففتحت أفواهها الدوارع وانقذفت من جوفها المصارع
فدكت القلاع والحصونا وصيرت جبالهم طحينا
وقصفها ما انفك أن ينادي الشر بالشر وبئس البادي
فاستيقظت من نومها اليابان وأدركت ما غرها الغفلان
فبحثت ونقبت واسترشدت فعلمت أسباب ما قد فقدت
وهكذا الحكيم من لا يغفل كلا ولا في عمه يسترسل
فكتب الميكادو ينبي الشوغنا ان القتال لم يعد مستحسنا
وان ظلمنا فيه سايرينا نلق ادحاراً شائناً مهينا

وخير ما نفعله المعاهده ... على السلام وعرى الموادده
وكتب الاستاذ تويوكيشي ... يحذر اليابان عقب الطيش
ويصف الدواء والعلاجا ... لحادث اذهبهم ادراجا
يقول ان رعدة القنابل ... توقظنا من نومة التغافل
تذكر الشباب والكهوله ... بالحكمة القويمة الاصيله
وهي التي علمها لقومه ... موسى الكليم اذ صحا من نومه
الوحدة الثابتة الاركان ... تقوى على المكان والزمان
وليس في التشتيت والتفريق ... غير الدمار خلف التمزيق
فقوضوا نظامنا الاقطاعي ... وصيروه في رثاء الناعي
وفوضوا الاحكام للسلطان ... والراي للاهلين والاعيان
وأعجب الامور فعل الشوغن ... العاقل الحكيم رب القطن
اذ قام بين القوم لا يحابي ... عما اتى في فعله بالعاب
فقال اني مذ خبرت الامرا ... رأيت أن من قصوري العسرا
وليس من صوالح البلاد ... كلا ولا من صائب الرشاد
اني اكون القائد الامينا ... واساب السلطان مستهينا
وان يكن أسلافنا قد سادوا ... من مئتي عام ولم يسادوا
فليس من عقل ولا من حكمة ... ان اقسم السلطة شر القسمة
ان كانت البلاد ترعى خاطري ... فهل أضعت بصراً من ناظري
أو كانت البلاد تخشى جانبي ... فهل أضعت الحس من جوانبي
أو كان ذا من عادة الجدود ... فهل يحل العبث بالحدود
حاشا وكلا وطني وبلدي ... أبي وأمي النفس ثم ولدي

فكيف لا أرعى حماها وأقي ... بصالحي ويلات ذل محدق
لذاك اني أترك السيادة ... لصاحب العرش ولي القيادة
فقبل الميكادو فضل الشوغن ... وكلهم عبيد حب الوطن
فنظموا البلاد بالدستور ... وجعلوا الاراء للجمهور
وهاكم مقترحات الوزرا ... كأنها من درر بلا مرا
اليك يا سلطاننا العظيما ... نقدم الاجلال والتكريما
وقد درسنا طرق الاصلاح ... نرقى بها مدارج الفلاح
مطالب العصر لدينا الحج ... محرابنا والقصد والمحج
ولنطرح التعصب الذميما ... آفتنا وداءنا القديما
ولندخل الاجانب البلادا ... حتى ننال القصد والمرادا
وقد كفي ما نالنا في القدم ... من خيبة وفشل وندم
كنا نسمي الاجنبي الكابا ... ولا نخاف لومة أو عتبا
وهو الذي قد سابق الرياحا ... وسخر الجماد والارواحا
فصاغها من فنه خداما ... كالجن تقضي الامر والمراما
فاقسم الميكادو خير القسم ... بين الرجال الشم أهل الهمم
أن يحكم البلاد حكم الشورى ... ولا يحيد عن هداها جورا
وأن يقيم رحب العلوم ... لنخبة الامة والعموم
وأن يقاصي فاسد الشمائر ... من عائق الاصلاح أو مغاير
ويطلب الحكمة من ذويها ... في أقرب الدنيا وفي قاصيها
وبرّ باليمين هتسو هيتو ... فنال ما نال وطار الصيت
فهكذا الرجال والابطال ... والعلماء الحكما الاقيال

وهكذا الملوك والرعية ... أنعم بها من أمة عليه
حليفها الفلاح والتقدم ... ما دام مجدا بندها والعلم
فهذه حكاية اليابان ... وصدقها بالسمع والعيان
عسى تكون عظة لقومي ... توقظهم من غفلة ونوم
حاولت أن أصعد فوق شاهق ... لارسل الصوت الى الخلائق
وخلت اني ان رقيت الجبلا ... يسمع صوتي من سماء وعلا
اذ رمت أن أسمى بصوتي ويدي ... ليجمل القول بفعل معضد
فعاند الدهر الخؤون رجلي ... زلت فجئت تحته من خطلي
فجئتكم على حمار الشعر ... مستأنساً معتصماً بالصبر
وحجتي قول علي بن طالب ... من حكمة بالغة المطالب
ان ضالة المؤمن قول الحكمة ... فخذ به بلهف وهمة
وانظر الى ماقيل لا تنظر الى ... من قال ان رمت العلا والاملا
هلا تغارون أيا أقوام ... الراقدون الهجع النيام
وتطلبون وصفة الدواء ... لتشتفوا من علة وداء
عارٌ عليكم أن تناموا الدهرا ... الا اذا متم فكان أمرا
عارٌ عليكم أن تناموا أبدا ... الا اذا متم بقبر كمدا
عارٌ عليكم أن تناموا سرمدا ... الا اذا القبر طواكم شهدا
هيا اذن لتنفضوا الغبارا ... وتكشفوا الخمار بل والعارا
وشمروا عن ساعد الجدولا ... تزملوا الخمول لا والكسلا
وهذه نصيحتي الصفيه ... اليكم من خالص الطويه
أن تجعلوا المسائل الدينية ... في حيز عن صالح الارضيه

وتقفوا في وجه كل مفسد ... وقفة من لا ينثني كالاسد
وتجعلوا المصرية الاخاء ... وكل شيء دونها هباء
يقبل المصري أخاه القبله ... من خالص الفؤاد لا بالغلة
لافرق بين البوذي والمسيحي ... والمسلم الحنيفي في الترجيح
والكل في البلاد بالسويه ... في الحق والواجب والبليه
لان من قواعد الاصول ... الغرم بالغنم بلا تفضيل
ليس من الحكمة أن تتبعا ... جامعة الاوطان للدين معا
لان دين الله للانام ... في كل صقع وبلاد طام
لكل قطر صالح منفرد ... عن غيره بظرفه متحد
وليس في الآمال والمطامح ... الجمع بين سائر الصوالح
فان عقدنا الدين بالمصالح ... ضاع كلا الاثنين بالمذابح
ألم تر في بلد الاعراب ... مواطن الانصار والاصحاب
تنازع الاشياع والاحزاب ... كل لبطن قومه يحابي
فاقتتلوا واغتصبوا الخلافه ... بالسيف لم يستنصروا خلافه
قد غصب الملك بنو أميه ... ولم يراعوا حرمة عليه
اذ قتلوا ولد النبي عتيا ... من بعد ما ان قتلوا عليا
ولم يراع الله ابن أنس ... اذ طعن الحسين خير الانس
وحزّ منه الرأس باقتخار ... تقدمة الى يزيد الضاري
فاين كان الدين والاسلام ... وكيف هذا المنكر الحرام
وأعجب الامور والمقدور ... عقيب هذا القتل والفجور
أن يصعد الاثيم فوق المنبر ... ولا يبالي لحقّة بالمنكر

مكبراً مصلياً مسلما ... على النبي وآله معظما
وبعد ذا يبشر الاسلاما ... بقتل اولاد النبي اقتحاما
وكلهم في الدين مسلمون ... وبكلام الله يؤمنون
الجمع بين الدين والسلطان ... يدعو الى المروق والخسران
وهكذا قد صار بالمسيحي ... اذ جمع الفاسد بالصحيح
وكان قبل ذاك مثل الملك ... في دعة وورع ونسك
اذ لم يكن لدينهم سلطان ... فأمروا بحكمه ودانوا
يزرون بالموت وبالتعذيب ... في سبل المسيح والصليب
يستمطرون رحمة لمن قتل ... يستغفرون ذلة بلا ملل
يقابلون الشتم بالدعاء ... ويدفعون السوء بالحسناء
حتى اذا القيصر قسطنطين ... اعتنق الدين وساد الدين
انقلبوا من لطفهم للجور ... وجاهروا وطاولوا بالشر
فخرجوا من دينهم أحزابا ... وخالفوا وغايروا الاديانا
فعذبوا وشهروا وقتلوا ... أحرارهم وبئس ما قد فعلوا
كأنهم في فعلهم وحوش ... وبعضهم من بعضهم يعيش
وخلع الاباء ثوب الزهد ... وجلسوا فوق عروش المجد
وقد نسوا ما أمروا من دعة ... وسمع لامره وطاعة
وقد نسوا ماجاء في الطوبات ... من أفضل الامجاد والخيرات
اذ قال في الانجيل ربي طوبى ... لرحماء أخلصوا القلوبا
للودعا اذ يرثون الارضا ... برقة من الحسام امضى
وللذين للسلام دانوا ... حافظهم باريهم الرحمن

طوبى لكم ان طردوا وعيروا ... لرفع شأن الحق لا تذعروا
عن كل هذا غفل الاباء ... فاستنسروا وظلموا فساؤا
واجلسوا وانزلوا الملوكا ... ورفعوا وُعظموا الصعلوكا
ونشروا حبائلا دقيقه ... فمزقوا الروابط الوثيقه
واطلقوا الانسان مثل الوحش ... ينهش لحم الاخ أي نهش
وصيروا العالم مثل بحر ... من دم أحرار الانام يجري
حتى اذا ما بلغت اقصاها ... فعالهم وفتكت ظباها
عاد الاولى تدنظروا الاضرارا ... وما جرى من جورهم وصارا
فراجعوا من منهم اطاعا ... وكشحوا عن أرضهم من راعا
فأرجع الروحيّ للروحاني ... وأرجع الجسمي للجسماني
وأصبح العقل دليل الحق ... والمرشد الهادي لاهل الصدق
لو لم يكن هذا غدا الانسان ... مستعبداً مغلغلاً يهان
السيف والقانون لازمان ... لكل ملك رادع مصان
السيف يحمي الشرع كي يهابا ... والشرع للسيف غدا قرابا
سيف بلا شريعة فناء ... شريعة عزلى هي البلاء
فانتصحوا بالخبر والاخبار ... ولا تكونوا عثرة للساري
بل انبذوا الشمائر القديمه ... ان وقفت في السبل القويمه
واصغوا الى نصيحة الامين ... ثم ارفعوا الحجاب بالتمدين
فليس أمة رقت مراقيا ... الا بأمات لها رواقيا
وها كم البرهان والدليلا ... في عامة البلدان لن يحولا
اذ حيثما الحجاب يستقرّ ... الذل بالتحقيق مستمرّ

وحيثما المرأة في امتهان ... أبناؤها في مهبط الخذلان
وحيثما المرأة في احترام ... أبناؤها في أرفع المقام
قاعدة ليس لها استثناء ... فكيف لا يقضي بها القضاء
كانما الحجاب للنساء ... داء عضال يا له من داء
فحسبكم قول النبي محمد ... من أصدق الانباء بل من أحمد
الا هي الدنيا متاع خيره ... المرأة الصالحة لا شره
فكيف لا نجلها اجلالا ... وبالسوا نحلها احلالا
أم البنين وبني البنين ... مرضعة الاخلاق للحضين
فهي تهز المهد باليمين ... وباليسار الكون باليقين
وحاذروا من كثرة الزوجات ... فانها من أكبر الآفات
تقوض البيوت والاركانا ... وتورث الشقاق والخسرانا
اذ كيف يخلو البيت من عثير ... ما دام فيه ضرة النظير
والقلب لاثنتين ليس يسع ... فكيف فيه بالسواء ترتع
فانطلقوا من عادة قديمه ... فتتقوا العواقب الوخيمه
بل شهوة أشراكها منصوبة ... قد جمعت في طيها العقوبة
وقد دعى عنها النبي بالفعل ... اذ صاغها مقرونة بالعدل
ان خفتم لا تعدلوا فواحده ... قول صريح ناطق بالواحده
العدل باثنتين مستحيل ... اذ فيهما قد وجد التفضيل
لن تستطيعوا العدل قول صائب ... قد قاله القرآن وهو الغالب
اياكم وآفة الطلاق ... فانها مفسدة الاخلاق
لانها مفقدة الامان ... مجلبة الكروب والاحزان

يا حبذا ما جاء في الاقوال ... ان الطلاق أبغض الحلال
بل اجعلوا الطلاق في حدود ... لرحمة الزوجة والمولود
فان رحمتم قد كسبتم أجرا ... وقد رفعتم عن حماكم ضرا
وان ظلمتم قد فعلتم نكرا ... يسومكم في كل يوم شراً
فرحمة بزوجة ذليله ... ترجو رضاكم ضلعكم حليله
شريكة في الضيم والضيقات ... صابرة في العسر والشدات
عصفورة ليس لها مقر ... من خطرة النسيم تستفر
ذليلة مذعورة في عشها ... لا أمن في فنائها وفرشها
يذعرها حليلها فتنفر ... يطلبها اشارةً فتحضر
يهجرها فترتضي بجوره ... يأمرها فتنتهي بأمره
يطلقها لحالها بلفظه ... يردها لحوذه في لحظة
كأنها مخلوقة لعسفه ... أسيرة لجبره وخسفه
ان أصبح الصبح تقول هاالمسا ... مضى بخير فمساك وعسى
فؤادها من شذرة يرتجف ... واجفة من رعبها تستعطف
لاهفة من طلقة أو ضره ... لا ترتجي في بيتها المسره
اولادها ان طلقت يتامى ... يصلون من فراقها ضراما
وطيفها يزور في المنام ... يضمهم للصدر بابتسام
ان حجبت أجسامهم بالظلم ... أرواحهم تسري بطيف الحلم
قد خلق الليل دواء التعب ... وراحة من نكبات الكرب
حتى اذا الليل أزاح سدله ... وعاد ظلم الناس يرخي ذيله
استيقظ الاولاد من منامهم ... وقد رأوا ما كان في أحلامهم

يبكون صارخين للخلاق ... وارحمتا من قسوة الطلاق
فاين قلب الاب يا أهل التقى ... أين الصخور الصم حتى تشفقا
وأين خوف الحشر يوم الملتقى ... إبّانَ لا يبقى لتضليل بقا
ويلاه هل ضاع الهدى واخمقا ... حتى تسام الانثى ذلا وشقا
ياويحها ما ذنبها من سلبت ... من قنلت من سرقت من نهبت
أذنبها لانها ضعيفه ... مكسورة الجناح أو لطيفه
ما خلقت انثى بفعل نفسها ... فلم تر شقاءها في عرسها
أم حجة الرجال في ظلم النسا ... عصمتها للزوج مهما قد أسا
كأن ما أوتيه من سلطان ... يبيح أقسى الجور والعدوان
قد حصحص الحق وبان الظلم ... من سلطة عمياء لا تكم
فعل الرجال جائر وقاسي ... تنوء تحت نيره الرواسي
خفضوا من جبرهم وقللوا ... من جورهم وبالقيود عدلوا
اياكم وزيجة الاماء ... فانها مفسدة الابناء
اذ أعظم الاخلاق والادواء ... تأتي عن الامات والآباء
بالخيل والكلاب تعتنونا ... والاصل والانساب تنتقونا
اما بنونا وبنو بنينا ... للريح والاهواء تتركونا
وبعد عمر ومضي دهر ... لمن تكون يا ترى لا أدري
حيث يحل في دم الاولاد ... ما ورثوا من خلق الاجداد
قال النبي تخيروا للزرع ... فالعرق دساس يرى في الفرع
اياكم وآفة النفاف ... فانها طريق الاسترقاق
إن نزلت في قرية أو بلد ... أودت بهم للذل شر مورد

إذ انها للظالمين القلعه ... وفي نفاق المرهقين المنعه
حيث تحول دون جمع الكلم ... لرد حيف الظالمين المؤلم
فيطلق الظالم رسل القهر ... فيخضع الكل لنير الغدر
وينبت الظلم نفاقاً يغدر ... وينبت النفاق ظلما يقهر
أبو النفاق الظلم والظلم ابنه ... وفيهما ذل الملا وغبنه
سهم المنافقين حشو قلبهم ... فكل ما رموا به أودى بهم
هم يضربون نفسهم بسيفهم ... ويطلبون حتفهم بظلفهم
يحبب النفاقَ في الرزيلة ... يُبعد عن عشاقها الفضيلة
فيصغر الشهم الهمام الفاضل ... ويعظم النذل اللئيم الخامل
ويبدل الطبيب بالدجال ... والرجل الفعال بالقوال
والعامل الصادق بالكذوب ... والهامة الشماء بالعرقوب
والقطن السياسي بالغدار ... واللسن الخطيب بالثرثار
والعالم الاديب بالجهول ... والفاضل الاريب بالمفضول
والمصلح الهمام بالمغرر ... والرجل الحريص بالمبذر
ويبدل الترتيل بالغناء ... ويبدل المديح بالهجاء
وكل هذا من نفاق الناس ... فحاذروا من ذلك الوسواس
للاعور المعاب قولوا أعور ... ولامرء اجهر قولوا اجهر
اليس فيكم نظر او بصر ... فيستوي احولكم والاحور
أما ترى ما قالهُ النبيُّ ... محمدٌ وقوله المرعيُّ
أخشى على قومي من المنافق ... ولست أخشى كافراً لا يتقي
فعظموا الامين والجليلا ... وحقروا الخائن والرذيلا

ان لكل مصلح مقاما ... يستلزم الاجلال والاكراما
فينهض الاصلاح باللذين ... قد فطروا بالطبع مصلحين
وعظموا الاحسان بالاجلال ... فيكثر الاحسان بالاقبال
وعظموا العالم والحكيما ... فتعظموا بعلمهم تعظيما
وعززوا الصنعة والفنونا ... واستخرجوا من درها المكنونا
وأشهروا مناقب الفضيله ... وشهروا مثالب الرزيله
فيكثر الفضّال بالتعظيم ... ويخسأ الارزال بالتأليم
وعززوا الصادق بالاكرام ... وقوّموا الكذوب بالايلام
وفاخروا بالعمل الخطير ... وليس بالاسراف والتبذير
ومجلس الحانات فاهجروه ... فانه لمنكر مكروه
وارجعوا نفوسكم عن غيها ... خوف مسير ولدكم في فيّها
من ليس يصلح لحكم نفسه ... فليس يصلح لملك عرسه
ومن لذا وذاك ليس يصلح ... في حكم ملك قومه لا يفلح
فحافظوا على حقوق العائلة ... فهي الهنا بل والغنى والطائله
نظام بيت الفرد اس المملكة ... فان سما سمت به محتبكه
اليك يا أديبنا الصحافي ... نوجه الحديث بالقوافي
ونسأل الله بأن توافي ... خدمتك العلياء بالانصاف
وتهجر البذىء من اقوال ... سلابة الاعراض والاموال
وتتبع الرأي السليم الخالي ... من درن الخبيث في المقال
وتخلص الخدمة للبلاد ... لدرك الغاية والمراد
اذ أنتم لسان هذي الامه ... وقولكم فيه هدى أو غمه

كالصارم الصقيل في ظباه ... حماية الموطن أو فوضاه
قد قال نابوليون في زمانه ... قولا خليقاً بجلال شأنه
ان الصحافي ناصح نقاد ... مهذب مراقب رصاد
أقلامه مثل السيوف القاطعة ... تعنو لها ثم الرقاب طائعه
لست أخاف صولة الآلاف ... لكن أهاب جولة الصحافي
هذا مقال البطل المقدام ... المرغم الملوك بالصمصام
يجثو امام قادة الاقلام ... معترفا بالعجز في الصدام
خسبكم هذا وسام فخر ... للصون أدعى من عروس الخدر
ان العظيم يعظم الفعالا ... ويرفع الكلام والمقالا
أما ترى الاناس ذا البهاء ... يسطع بالانوار والضياء
فهي دليل الحسن والصفاء ... يزهو بها فخراً على الاضواء
هيا بنا يا أيها الاخوان ... قد وجب الفعل وحان الآن
فلا تضيعوا الفرص الغوالي ... اذ انها عزيزة المنال
دنوها وصل وفعل بعدها ... قتل فيا للعاشق من بعدها
هي التي يقال عنها الدنيا ... لكنها قاصية ودنيا
هيا بنا يا أيها الاسلام ... هيا بنا اذ أنتم الامام
هيا بنا وسلموا القيادة ... لصاحب القريحة الوقادة
ولا تقولوا كفر المفتي اذا ... مالاذ بالاصلاح درءا للاذى
اذ عبثاً ينازل الاصلاح في ... عرينه وحينه المشرف
بل عبثا وقوفكم بالسالف ... امام سيل غامر وجارف
قد نازلوا لوثيرس من قبل ... ففاز بالاصلاح حيث ضلوا

وحيثما الاصلاح حط القدما ... أزاح حكماً مطلقاً قد قدما
لا بدّ من سيادة العمران ... ان آجلاً أو عاجلاً سيان
لا بد للجهل من الهزيمه ... لا بد للجهال من شكيمه
ولا تقولوا ان ذا نصراتي ... ليس له في امرنا من شان
أما أنا في وطني أخاكمُ ... أرضكم أرضي كذا سماكمُ
فكيف لا أسعى الى خيركمُ ... وكيف حسن القصد لا يرضيكمُ
وقوفكم وقوفنا وسيركم ... سير لنا وخيرنا من خيركم
وعزكم عزٌّ لنا ونصركم ... نصر لنا وضيرنا من ضيركم
كل بني الاوطان في تكافل ... من لا يقول هذا في تغافل
كل بني الانسان في الحقيقة ... ملتحمون لحمة دقيقه
وليس في العزلة والتجنب ... غير الخمول والعماء المحجب
بل ليس للانسان أن يعتزلا ... بالبحث ان رام الهدى والسبلا
فلا تكونوا نقطة سوداء ... في غرة الايام بل بيضاء
اليك يا مليكنا المعظما ... نبسط كفا سائلا مسترحما
رعاية للامة الحزينه ... قبل فوات الفرص الثمينه
فاوسعن للفضلا المجالا ... تحط في رحابك الرحالا
واقصين الكاذب الخسيسا ... وأبعدنّ الخائن الدسيسا
واجعل لديك الرتب السنيه ... جوهرة ثمينة عليه
ينالها النوابغ العظام ... أهل العلا الافاضل الاعلام
فتزدهي في ملكك الآداب ... ويختفي من أرضك المعاب
وامسك بحسن الرأي والمشوره ... من خبرة وحنكة مشهوره

وانتهجن لشعبك الرضيه ... طريق مجد باهر زهية
أن ليس الا الحب والاخاء ... بين الرعايا كائناً ما شاؤا
وكلهم في النعم السنيه ... ليسو سوى بنيك بالسويه
وان تسوى بينهم بالنظره ... واللحظة الراضية المسره
متبعاً وصية الامام ... علي لوالي مصر ذي الاحكام
لكي يعيش الكل في سلام ... يدعون للمليك بالدوام
ويعلم الجميع ان الشعبا ... كلٌّ محبٌّ ظاهراً وقلبا
فيهتدون لطريق اليسر ... ويعرفون الخير من ذي شر
ويصدح السعد رسول النصر ... يعيش عباس أمير مصر

(تم طبعها في ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٠٤)